الوحدة النفسية للشخصية الدرامية وتأثيرها على الصراع في المسلسل التلفزيوني (مأمون وشركأه أنموذجا")

الباحث/ إحسان حسن حسين

جامعة بغداد – كلية الفنون الجميلة

قسم الفنون السينمائية والتلفزيونية

الملخص:

تشكل الوحدة النفسية للشخصية الدرامية أحد أهم ألمؤثرات التي من شأنها أن تؤثر على طبيعة الصراع في العمل الدرامي، وانطلاقا" من هذه الأهمية جاءت مشكلة البحث الحالي متمثلة" بالتساؤل التالي: كيف تؤثر الوحدة النفسية للشخصية الدرامية على الصراع في المسلسل التلفزيوني، كما اشتمل البحث في اطاره المنهجي على اهمية البحث واهدافه وحدوده الزمانية والمكانية وتحديدا" لأهم المصطلحات الواردة فية،اما الاطار النظري للبحث فقد اشتمل على ثلاث مباحث تمثل الاول منها بالوحدة بين المرض النفسي والإختيار اما الثاني فقد جاء تحت عنوان البعد النفسي للشخصية الدرامية وتناول المبحث الثالث تإثيرات الوحدة النفسية على الصراع الدرامي ثم قدم الباحث في النهاية اهم المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري والتي تم الاستناد عليها في اجراءات البحث وتحليل عينة البحث التي تمثلت في اختيار مسلسل (مأمون وشركأه) انموذجا" له ثم ختم الباحث بحثة بأهم النتائج التي توصل اليها ومنها:

١- وجود صراعيين في المسلسل، الأول يتمثل في خط مأمون ومحاولته الحفاظ على امواله بينما تمثل الخط الثاني بالصراع الخارجي الذي يدور حول مأمون دون ان يؤثر عليه اذ تتصارع الاطراف المحيط به دون ان تؤثر عليه.

٢- الوحدة النفسية التي احاط بها مأمون نفسه أثرت وبشكل كبير على تقدم خط الصراع الخاص به وذلك من خلال الإنسحابات الكثيره لمأمون من الصراع وابتعاده عن المجتمع وعن طريق قبوله بالسجن واخيرا" عن طريق ادعائه فقدان الذاكرة.

Abstract

The effects of a character's isolation in dramatic conflict using the television series، " Mamoun and his colleagues" as a model.

Ihsan Hassan Hussein-Department of Film and Television Arts، University of Baghdad، Baghdad، Iraq

This study focuses on the isolated character who is always distance from the community in dramatic events; this character will be able either to develop or reduce the conflict in the drama. For this reason، we have identified the objective of the study as follows: How does the isolated character affect the dramatic conflict in the television series.

This study also reviewed the importance of the subject and the limits of the spatial and temporal study. In addition this study explains the terms contained.

This study also included a literature review of three chapters. The first is about the isolation problem and its relationship to personality and the psychological dimension of such a character.

The second chapter presents a study of the psychological dimension of the character in the drama.

The third chapter deals with the effect of isolated personnel in dramatic conflict. After that we analyze the television series " Mamoun and his colleagues" on which the results of the literature review are based. At the end of the study، the results are as follows:

1- We come to the conclusion that there are two types of conflict in the drama. The first is when Mammon is in conflicts whit himself trying to keep his money safe، and the second involves Mammon relationship with others. And the second involves Mammon relationship with others. This results in isolation.

2 –The psychological isolation suffered by Mammon through his pretense to be amnesiac and removing himself away from people create further dramatic conflict and isolation.

مقدمة:

ترتبط الدراما إرتباطا" وثيقا" بالمجتمع وعاداته وتقاليده لأنها ومنذ نشأتها الأولى كانت ذات اصول دينية وإجتماعية وقد استخدمت لمخاطبة العقل الإنساني بصورة غير مباشرة لحثة على فعل الخير والتمسك بالألهة ونبذ الشر والعنف، وقد دأبت الدراما على جعل الإنسان (الفاعل) موضوعا "لها عبر تناول كل ما يخص الشخصية الانسانية من افعال خارجية ومؤثرات نفسية واجتماعية محيطة بها، ويأتي هذا البحث ليركزعلى إحدى الموضوعات المهمة التي تناولتها الدراما الا وهي قضية الوحدة النفسية التي تتعرض لها الشخصية لأسباب متعدده، ويعد الكاتب العالمي وليم شكسبيريعد من أهم المؤلفين الدراميين الذين تناولوا موضوعة الوحدة النفسية في اعماله المسرحية مؤسسا وممهدا" بذلك الطريق الذي سارعليه اغلب الكتاب الدراميين في مختلف العصور بعده وصولا" الى الزمن الحالي. ولعل من اهم اسباب الوحده النفسية التي تناولتها الدراما عبر العصور المختلفة تتمثل بالعقد النفسية والفشل في الحياة او في تحقيق الاهداف وكذلك البخل المادي والمعنوي والشعور بالدونية تجاه المجتمع او التعالي الفارغ على المحيط الإجتماعي والغربة الناتجة عن تغيير المكان، فكل تلك الازمات قد تقود الشخصية بالنتيجة الى الوحدة النفسية وبالتالي فهي تؤثر على الصراع الذي هو لب الدراما وجوهرها فمن دون الصراع يتوقف الفعل الدرامي، وعلية فقد جاء هذا البحث ليتناول بالدراسة والتحليل قضية تأثيرالوحدة النفسية للشخصية الدرامية على الصراع وكيفية تفعيله وتثبيطة كونه من الامور ذات الاهمية القصوى في الدراما.

مشكلة البحث:

يمثل الفعل الحركي للشخصيات الدرامية أحد ألمفاتيح ألمهمه في صناعة الحدث الدرامي وفي إنتاج وتكوين الشخصية الدرامية،وبالرغم من كون الانسان،في كافة أوضاعه وظروفه النفسية والإجتماعية والإقتصادية، كان موضوعاً للدراما منذ نشوئها الا أننا نجد ان هناك تدخل (فني) دائم في عملية بناء وإعادة تركيب الصفات البشرية

لتكوين شخصية درامية مقنعة بإمكانها أن تؤثر في الجمهور وتجعله يتفاعل معها.... وبغض النظر عن السعي الدائم لجعل الشخصية الدرامية حاملة لبعض الصفات الإجتماعية أوالنفسية أو الجسدية التي تجعلها مختلفة عن غيرها وتتيح للمتلقي سهولة تمييزها عن بقية الشخصيات من خلال الفرز المتقدم الذي يقوم به المؤلف ومعه المخرج،الا ان الحقيقة هي ان هذا التمييز لا يتحقق عادة إلابجعلها متفاعلة ومشاركة دائماً مع ما يحيط بها من احداث وشخصيات كي تصل بالضرورة الى حالة الصراع الذي لاتتحقق الدارما من دونه، وعلية فإن الفاعلية والحركة والطبيعة الإجتماعية والنفسية للشخصية تعد المحرك (الطبيعي) للصراع في الدراما.. ولكن السؤال هنا هو: ماذا يحدث اذا ماجنحت الشخصية الدرامية نحو الإنعزال عن محيطها او إذا ماعانت من الوحدة النفسية، التي قد تكون إختياراً أوقد تكون أحد الأنواع المرضيه التي أشار اليها علم النفس الحديث وفسر بها العديد من الشخصيات الدراميه وأبطال الروايات، كما فعل (فرويد) بدراسته لـ (أوديب ملكاً) ، والأخوة (كراما زوف) ، وكيف ستؤثر هذه الوحده النفسية للشخصية الدراميه في بناء بقية الشخصيات وفي سيرالأحداث، ولعل الأهم هنا هو كيف ستؤثر على الصراع الذي يشكل أساس الدراما، من هنا تأتي مشكلة البحث والتي يمكن ان تطرح بالتساؤل الأتي:-

كيف تؤثر الوحدة النفسية للشخصية الدراميه على الصراع في المسلسل التلفزيوني؟

أهمية البحث:

بالنظر للترابط المنطقي القوي الذي تقوم عليه حبكة الدراما مابين الشخصية والفعل الذي يعبر عنها وعن دورها في المسلسل الدرامي التلفزيوني فغالباً ماتكون هذه الشخصية متفرده في صفات متعددة أو على الأقل متفردة في صفة واحدة تميزها عن بقية الشخصيات لتجعل منها محور الحدث الدرامي وتفرعات الصراع التي تنشأ عن هذهِ الأحداث ولطالما رصد النقاد حالات كثيرة لشخصيات دراميه تعاني من الوحدة النفسية شكلت حجر الزاوية في بناء تلك الشخصيات الدراميه المؤثرة بشكل رئيس

على الأحداث مما دفع الكثير منهم الى مراجعة الإرث الدرامي منذ الإغريق وإلى وقتنا الحاضر مروراً بـ (شكسبير) رائد بناء الوحدة النفسية والوجودية للأنسان المستوحد[١]، ومن هنا تأتي أهمية هذهِ الدراسة والبحث في عملية أيجاد حلقة وصل مابين الوحدة النفسية لدى أبطال المسرحية القديمة وتغيرات وظروف هذه الوحدة النفسية وتإثيرها في شخصيات الملسلسلات الدراميه التلفزيونية وكيف تم تناول هذه التفصيلة الدقيقة في بناء الشخصية الدراميه والتي يؤثِّر وجودها بشكل كبير على الصراع الدرامي وإمتدادات الأحداث الدرامية.

هدف البحث

يهدف البحث الحالي الى الكشف عن تأثيرات الوحدة النفسية للشخصية الدراميه على الصراع في المسلسل الدرامي التلفزيوني.

حدود البحث

يتحدد البحث الحالي بما يأتي:

١ – الحد الموضوعي:- دراسة الوحدة النفسية للشخصية الدراميه وتأثيرها على الصراع في المسلسل الدرامي التلفزيوني.

٢– الحد الزماني:- ٢٠١٦ سنة إنتاج وعرض مسلسل (مأمون وشركأه) .

٣ – الحد المكاني:- جمهورية مصر العربية مكان إنتاج المسلسل.

تحديد المصطلحات

الوحدة النفسية: تباينت تعاريف الوحدة النفسية في العديد من مصادر علم النفس إلا أنها تكاد تجمع على إن الشعور بالوحدة النفسية يرتبط بكم أو نوع العلاقات مع الأخرين... فكلما نقص عدد الأصدقاء والمعارف وكلما كانت العلاقة بهم هامشية كان ذلك دليلاً على الشعور بالوحدة النفسية. وتعرف الوحدة النفسية بأنها " تباعد بين صورة الفرد عن ذاته وبين الصورة التي يراها الأخرون عنه" (أبوحطب، ١٩٧١،

ص٤١) ، كما تعرف أيضا" على أنها "الرغبة التي يشوبها الشوق والإفتقاد المؤلم لطرف أخر " (فروم، ١٩٩٠،ص١٧) ، او هي " حالة عجز نتيجة أفتقاد أرتباط عاطفي يربط الفرد بأخر أو بأخرين " (فروم، ١٩٩٠،ص٣٦)، أو هي (أي الوحدة النفسية) "حالة وجدانية يكون دونها الفرد واعياً بأنه منفصل عن الأخرين مع معايشته لهم" (ابوحطب،١٩٧١،ص٢٦) . ومما تقدم يضع الباحث التعريف الإجرائي الأتي للوحدة النفسية للشخصية الدراميه:- وهي الحالة التي تختارها الشخصية للعيش وسط المجتمع دون التماس معه ودون الإنفصال الكلي عنه ويكون التعامل مع المحيط حسب الحاجة والمصلحة الذاتية التي يفرضها الحدث الدرامي ومنطقية تسلسل الأحداث مما يحافظ على الإتجاهين الدرامي المصنوع والانساني المفروض وجوده في الشخصية موضوع القصة الدرامية.

الإطار النظري للبحث

الوحدة.. بين المرض النفسي والإختيار

تشكل الوحدة الجسدية والفكرية الملاذ الأمن للإنسان للهروب من مشكلاته الإجتماعية وألنفسية وحتى الجسدية إلا أنها موجودة في الطبيعة التكوينية للنفس البشرية التي تفضل الوحدة والتفرد بذاتها ولكن بالضرورة هناك حاجة كبيرة للمجتمع فالإنسان غير قادر على الإكتفاء الذاتي وإنما يعتمد بالدرجة الأساس على مبدأ التكامل الإجتماعي والإقتصادي اذ لايمكن بأية حال من الأحوال أن يقوم الإنسان بكافة الأعمال فهو بحاجة الى المعلم والطبيب والفلاح والمهندس والبناء مما يشكل نوعاً من التكافل والتعايش الإجتماعي بين بني البشر على مختلف مستوياتهم ولكن يبقى الإنسان بين الفينة والأخرى بحاجة الى الوحدة على الصعيد النفسي بالدرجة الأولى فهو يستطيع أن يبقى ضمن المجتمع ويستفيد من الخدمات التي يقدمها له اِلا إنه يبقى وحيداً بطريقة تضمن له الإستفادة من خدمات ذلك المجتمع وهنا يطرح السؤال نفسه بقوة: هل الوحده مرض نفسي أم إختيار شخصي ، ومادامت الدراسات

النفسية تختص بطبيعة سلوكيات الإنسان ودراسة شخصيتة كان لابد لها من أن تعرج على موضوعة الوحدة النفسية[٢] التي تكون ملازمة "لوعي الفرد وادراكه لذاته بأنه غيرقادر على التواصل الاجتماعي مع الأخرين نتيجة تقطع الروابط الإجتماعية التي تربطهُ وجداناً ومشاركة"، ومن مظاهرها نقص في عدد العلاقات الإجتماعية وكيفها" (الشناوي،١٩٨٩، ص١١٩-١٢٠) ، ويرى الباحث أنه على الرغم من الأساس النفسي للوحدة إلا أنها مرتبطة بالقضايا الإجتماعية "ويتضح أن الوحدة النفسية الأولية سمة سائدة في الشخصية ويعاني صاحبها من مشكلات أنفعالية صعبة ومنذ فترة طويلة " (البحيري،١٩٧٨،ص٧٠) ، وهذهِ الوحدة هي أقرب ماتكون الى كونها سمة ثانية من السمات الشخصية التي تحملها وهي الأقرب الى أن تكون مرضاً نفسياً واجب العلاج. وهناك الوحدة النفسية الثانوية التي تحدث "نتيجة إنهيار مفاجئ لشبكة العلاقات الإجتماعية وبعد أن كانت هناك علاقات قوية مشبعة ومن ثم فإن الإحساس بالوحدة الثانوية يمكن أن يزول في حالة تغير المواقف، وعادة" ماتظهر هذهِ الوحدة بعد تصدع أو تمزق العلاقات الأسرية أو حدوث الطلاق أو الحراك الجغرافي" (البحيري،١٩٧٨،ص٧٠) ،.ويرى الباحث أن لا مناص للانسان من الفرار من الوحدة التي يمكن أن يتعرض لها على طول سنوات حياته وكإفرازات للعلاقات الإجتماعية المعقدة التي بدأ الإنسان يدفع ضريبتها خصوصاً بعد التطور الكبير في تكنولوجيا الإتصالات التي حطمت علاقات العالم الواقعي لحساب عوالم إفتراضية من خلال مواقع التواصل الإجتماعي التي قطعت العلاقات حتى داخل الأسرة الواحدة وجعلت كل فرد وحيداً أمام شاشة مضيئة هرباً من الواقع الحقيقي أو بحثاً عن فرصة أفضل من المكان الذي يعيش فيه ولعل فلم (الماتركس) كان من أكثر الأفلام إستعراضاً للوحدة النفسية التي كان يعاني منها البطل (نيو) وهو يقضي أيامه ولياليه سواء في العمل كموظف برمجيات أو في البيت كقرصان إنترنت يلجاء اليه الكثيرون إلا أنه يعاني من وحدة نفسية جعلته يشك في العالم الإفتراضي ألذي يعيش فية ويحاول وينجح في الوصول الى العالم الحقيقي القبيح بدون تجميلات (الماتركس) وعوالمها

المذهلة. ولعل هذهِ المحاولة الفلمية تتوافق مع طروحات عالم النفسي الامريكي (كارل يونغ) الذي يسعى عبر دراساته وأهدافها الى تحقيق النقاط الاتية (جاكوبي،١٩٩٣، ص٦٨) :-

١- تحرير الانسان المعاصر من عزلته وتشوشه وإضطرابه.
٢- مد يد العون لكي يجد طريقه في تيار الحياة الضخم.
٣- تقديم المساعدة له ليفوز بالكمال ويحقق الكلية التي يمكن، عن عمدا او عن معرفه، أن توحد من جديد جانبه الواعي المضئ مع جانبه اللاوعي المظلم.

ويرى الباحث أن فلم (الماتركس) طبق هذهِ النقاط اليونغية بشكل متفرد وكبير ودون اللجوء الى المباشرة، اذ يقود العمل الفكري والعملي فيه (مورفيوس) الذي يعمل على تحرير الناس من (الماتركس) وأعادة دمجهم بالواقع الحقيقي وتقديم الحقيقة الواضحه لا المشوشة وإعادتهم الى تيار الحياة الحقيقية وأخير يقدم لهم الفوز بالكمال وأنهم قادرون على التفوق على الألهة التي أستعبدتهم في عالم الماتركس الإفتراضي. ويرى الباحث أيضا" أن التماسك الأجتماعي عند القدماء كان أقوى ولايسمح لأفراد المجتمع بالتمرد فالإنسان الفرد خاضع تماماً للجماعة فلا حرية في السلوك أو التفكير،فهو يفكر تفكير القطيع ، فالزراعة تحتاج الى تعاون والصيد كذلك والهروب من أهوال الطبيعة وكل هذا أختفى مع تقدم الحضارة وبروز الجوانب الفردية "ففي المجتمع الحديث عندنا نجد الظواهر السياسية والإجتماعية تتصارع فيما بينها لتولد الأفضل فماهو جدير بالبقاء يبقى لكونه يخدم المجتمع " (زيعور،ب،ت،ص٥٢) ، وهنا تظهر السمات الفردية بشكل أكبر مما يخلق فرصاً للتميز البشري الفردي بعيداً عن التجمعات البشرية وساعد في ذلك الإنتشار السريع الذي يحققه عبر وسائل الإتصال سريعة الإنتشار والتركيزفي المجتمعات الرأسمالية على التفرد والوحدانية والعصامية في صناعة الإمبراطوريات المالية والصناعية الكبرى وشعور مؤسسيها بالتفرد والتعملق على حساب بقية أفراد المجتمع وهو نوع من الوحدة النفسية التي

خلقتها العوالم المادية التي قتلت الجانب الروحي في الانسان ، مستندة على حب التملك الذي هو مغروس في الطبيعة البشرية ومن ثم عدم القدرة العملية على تغيره. "اِن الناس بطبيعتهم كسالى وسلبيون واِنهم لايرغبون في العمل ،أو فعل أي شيء إلا إذا كانوا مدفوعين بحافزالربح المادي أو تحت ضغط الجوع أو الخوف من العقاب ولايكاد يوجد شخص يشك في صحة هذهِ العقيدة التي تبنى على طرائق التربية وأساليب العمل " (فروم،١٩٩٠، ص٩١-٩٢) ، ويرى الباحث أن في فيلم (امسك بي ان أستطعت) من إخراج (سبلبيرغ) وبطولة (دي كابريو) و (توم هانكس) ، تطبيق عملي لهذهِ العقيدة التي تولد الوحده النفسية اِذ يخضع البطل (دي كابريو) لضغوطات مالية وإجتماعية صعبة تصنع منه أكبر مزور للصكوك النقدية والتي يصرفها من جميع المصارف الأمريكية،وقد خلقت الحاجة المادية والمعيشية شخصاً يعاني من الوحدة النفسية فالأب والأم منفصلان ويفشل في تحقيق الانسجام معهم وهو يعيش في شقق وغرف سرية يلتقي بمجتمعات غربية عنَه ويستخدمها لمصالحه في حياته الإجتماعية ، كل شيء فيه مزور كما الصكوك التي يزورها، ويبرز على الجانب الأخر العميل الفيدرالي (توم هانكس) الذي يطارد (دي كابريو) عبر القارة الأمريكية كلها وهو أيضاً من الشخصيات التي تعاني من الوحدة النفسية نتيجة طبيعة عملها فهو لايرى اِلا مطارداً أو في كمين أو مجتمعاً مع عملاء أخرين لوضع الخطط للإمساك بـ (كابريو) ،وهكذا أفرز العامل المادي وحب التملك نوعين من الوحدة النفسية لايستطيع المشاهد أن يحكم مَن هي السلبية ومن هي الإيجابية فهذا المزور يبحث عن الثروة وهذا العميل يقبض مرتب كبير وله سلطة ونفوذ، ويرى الباحث أن (سبلبيرغ) أستطاع أن يطبق المفهوم المادي لمعاناة الإنسان من الوحدة النفسية،ولكن هناك مؤسسات وأشخاص لايسمحون بأن يكون التملك نوع من الفوضى وإختراق القانون الوضعي الذي يطبق في الولايات المتحدة الأمريكية والذي هو فوق القانون السماوي كإنتصار للمادة على الروح. ومما

تقدم يتبنى الباحث نموذج (بيلاي وبيرلمان) للشخص الشاعر بالوحدة وهو عبارة عن صورة في عشرة ملامح أصلية وكلما زاد عدد الملامح كلما وصف الشخص بأنه وحيد ، وفيما يأتي وصف لنموذج (بيلاي وبيرلمان) (البحيري،١٩٧٨، ص٧٣-٧٤) :-

١- شعور الفرد بأنه منفصل ومستثنى من الأنشطة وليس عضواً في جماعة.
٢- شعوره بأنه دنيئ وعديم القيمة وأنه غير كفوء كما أنه يفكر قائلاً ((هناك شيء خطأ لدي وأنني وضيع)) .
٣- يشعر بالإكتئاب والحزن وعدم السعادة.
٤- يشعر بأنه منفصل ومختلف عن الأخرين.
٥- يرى نفسه أنه مختلف عن أي شخص أخر وأنه ليس لائِقاً ، وأنه منعزل عن الأخرين.
٦- يشعر بإنه غير محبوب وغير معتنى به ويعتقد بأن الناس لايحبونه.
٧- يفكر في إحتياجه لصديق وكيف تتم المصادقة.
٨- يتجنب الصلات الإجتماعية ، ويعزل نفسه عن الأخرين ويعمل أو يذاكر بجد ولساعات طويلة..
٩- يشعر بالغضب ويتسم بجنون العظمة.
١٠- يكون هادئاً وحذراً ومتمعناً.

ويرى الباحث أن الدراما بشكل عام والدراما التلفزيونية بشكل خاص استفادت من الدراسات النفسية في تقديم سلوكيات مختلفة للحالات النفسية ومنها الوحدة النفسية والتي يعاني منها البطل الدرامي وتعود أسباب تلك المعانات الى قضية مهمة وهي تفرد بناء الشخصية الدرامية بأبعادها الجسمانية والإجتماعية والنفسية والفكرية والتي تشكل ترابطاً فذاً في عملية أيجاد توازن فكري تقوده عوامل نفسية وإجتماعية ومحددات سلوكية تميل الى تقديم النموذج المتكامل القابل للدراسة والتحليل لافي علم النفس فقط وإنما في بقية العلوم التي تشترك مع الدراما في محاولتها للكشف عن أسرار النفس البشرية.

البعد النفسي للشخصية الدراميه

لا تكاد تخلو شخصية درامية متكاملة البناء من الأبعاد الثلاثه التي بحثت فيها مصادر عدة، ولامجال لخوض تفاصيلها في هذا البحث،وتلك الأبعاد هي البعد الجسماني أو ما يسمى بالفيزيائي والذي يمثل كل مايتعلق بجسد الشخصية والجانب المرئي منها والواضح بالنسبة للمشاهد في جميع أشكال الدراما من مسرح اوسينما اوتلفزيون ، والبعد الإجتماعي وهو هيكلية الشخصية من الناحية التي تشكل الطبيعة الإجتماعية للإنسان بإعتباره كائن إجتماعي لايعيش منفصلاً اِلا في حالات معينة تفرض عليه العزله والإبتعاد عن المجتمع ، ويأتي البعد النفسي ثمرة ونتاج للبعدين الجسماني والإجتماعي " وهو الذي يكون مسؤولاً عن نجاح الشخصية أو هزائهما ويشكل مزاجها ومركبات النقص فيها " (ايجري،١٩٥٦،ص١٠٩) ، ولطالما شكل هذا البعد أهمية كبيرة في تقصي بنا الشخصية الإنسانية لا في الدراما حسب وإنما في الحياة الواقعية ذلك لأنه من الأبعاد التي ماتزال ورغم الدراسات الكثيرة عنها لايضبطه معيار أو مقياس عام إلا في الخطوط العريضة والرئيسية التي أتفق عليها علماء النفس كتشابة التصرفات بين مصابي مرض إنفصام الشخصية أو تشابة الظروف لمصابي مرض الكآبة ولطالما شكل الأدب والفن مرجعية مهمة في دراسة الآمور النفسية ولعل أول من أخضع الأدب للدراسات النفسية هو (فرويد) وخصوصاً في كتابه ((التحليل النفسي والفن)) والذي عرج فيه على دراسة نماذج أدبية فنية وطبق عليها مناهج علم النفس ومن أبرزها مسرحية أوديب ملكاً ورواية الاخوة كرامازوف لديستوفسكي ولوحة الموناليزا لـ (دافنشي) . وبشكل عام تشير اغلب الدراسات الى ان الشخصية تمثل احد مخرجات التفاعل المعقد للجسد والعقل والمحيط فهي، اي الشخصية، " تتجلى عبر المزيج الكامل لكل مكونات الشخصية وفاعليتها مع المحيط " (Storm.2016.p92) .اما من الناحية النفسية فان الدراسات النفسية مهما أختلفت من ناحية التطبيق فهي تكاد ان تتفق على الخطوط الرئيسية للبعد النفسي للشخصية والتي تشكل الابنية السايكلوجية التي تعتمد في عملية التحليل النفسي وهي التي

"يمكن أن تدرك نظرياً كأحداث ولايمكن ملاحظتها بشكل مباشر رغم امكان معرفتها عن طريق الاستدلال من ظروفها المالية ونتائجها، والقدرات العقلية مثال للابنية السايكلوجية التي لايمكن ملاحظتها على الرغم من ملاحظة أثارها " (لازروس،١٩٨١، ص٨٥) ،ويرى الباحث أن الكاتب الدرامي من أكثرالكتاب قدرة على أبراز أثار البناءالنفسي للشخصية من خلال ملاحظة المشاهد لتلك الأثارالتي تخلفها الابنية السايكلوجية ومن خلال توجية إنتباه المشاهد إلى

بعض الامور التي تشذعن التصرف العام والمتوازن للشخصية ، ففي فلم (رجل المطر) للمخرج (ياري ليفنسون) ، ومن بطولة (داستن هوفمان) الأخ الأكبر المصاب آصلاً بمرض التوحد والأخ الأصغر (توم كروز) ، نرى ان الكاتب لم يكن بحاجة لإبراز أثار التوحدعلى الأخ الأكبرفهومن البداية يقدمه كشخصية مريضة مشخصة طبياً ولكن يركزعلى العقد النفسية ومنذ الصغر للأخ الاصغر (توم كروز) الذي يصاب بنوبات هستيرية من تصرفات آخيه الأكبر وشريكه في الميراث ليبين لنا مدى العقد والمخاوف النفسية التي يحاول الأخ الأصغر أخفائها ولكن المشاهد يتأمل في أثارها والتصرفات اللامسؤولة من قبل الأخ الأصغر تجاه أخية المصاب بالتوحد والذي يكون أكثر مصداقية في تقديم نفسه للمشاهد كاسباً التعاطف والمشاركة الوجدانية من قبل المشاهدين، وسيقوم الباحث بتحديد أهم الخطوط العامة التي يستند اليها البعد النفسي للشخصية والتي تكون لها علاقة مباشرة بقضية الوحده النفسية التي تعاني منها الشخصية الدرامية والتي تكون سبباً في تفردها والإستحواذ على إهتمام المشاهد ومن هذهِ الخطوط:-

١- الرغبات "وهو شعور بالميل نحو أشخاص أو أشياء معينة كرغبة الطفل في تقبيل أمه أو رغبة الطالب إتقان النظرية النسبية وتنشأ من تفكير الفرد فيها " (راجح،١٩٧٦،ص ٧٩) ويرى الباحث أن عدم تحقيق الرغبة وكثرة التفكير فيها قد تقود الشخصية الى نوع من الوحدة النفسية التي تزول بمجرد تحقق تلك الرغبة.

٢- الحاجات " وهي حالة من النقص والإفتقار أو الإضطراب الجسمي أو النفسي التي ان لم تلق إشباعاً" أثارت لدى الفرد نوعاً من التوتر والضيق بزول متى مازال النقص والإضطراب وأستعاد الفرد توازنه " (راجح،١٩٧٦،-ص٧٩) ، ويرى الباحث أن للشخصية الدراميه حاجات واجبة التحقق حسب سير الأحداث ولايمكن التنازل عنها، ولخلق توتر درامي يواجه البطل صعوبه في الحصول على حاجاته مهما كانت بسيطة مما يجعلة عرضة للوحدة النفسية اِلا إنه يكسب ود المشاهدين.

٣- أهداف الشخصية " وهو مايرضي الدافع أو الحافز وهكذا فأن الطعام هدف لأنه يرضي دافع الجوع " (عاقل،١٩٧١، ص٥٠) ، ويرى الباحث أن للشخصية الدراميه أهداف حتماً ستصل اليها بمقتضى الضرورة الدراميه التي تنشأ من تواتر الأحداث، لذا فعدم تحقيق تلك الأهداف سيصيب الشخصية بالوحدة النفسية أخر الأمر إلا أنها ستحقق مبتغاها بكسب العطف والتأييد من قبل الجمهور.

٤- موقف الشخصية "وهو نزعة إنسانية للإستجابة الى حادث معين أو فكرة معينة محددة سلفاً، والمواقف قد تكون سلبية أو اِيجابية " (عاقل،١٩٧١، ص١٨) ، ويرى الباحث أن الكثير من المواقف التي تتخذها الشخصيات الدراميه تجاه مايجري أمامها من أحداث وأمور تجبرها على إتخاذ موقف يؤيد أحقيتها بالبطولة ومن بعدها الإنعزال عن المجتمع.

٥- فشل الشخصية " عكس النجاح وهوعدم استطاعة الشخصية الوصول الى أهدافها لأسباب مادية أو معنوية تنبع من داخل الشخصية أوعوامل خارجية لاقدرة للشخصية على إجتيازها " (عاقل،١٩٧١، ص٩٧) ، ويرى الباحث ان الفشل من العوامل الأساسية فيتعاظم خطرالوحدة النفسية على الشخصية سواءكان هذا الفشل في الحياة بأسرها، وهوالذي يسبب بعد ذلك العزلة الدائمة، أو في مواطئ معينة من الحياة، وهو المسؤول عن الوحدة النفسية المؤقته.

٦- الطبع وهو " وجه من وجوه الشخصية ويشمل بخاصة الصفات الأكثر ديمومة ذوات المعنى الأخلاقي والإجتماعي " (محمد،١٩٧٨ -ص٢٤) ، ويرى الباحث

أن بعض الشخصيات الدراميه التي يتقصد المؤلف جعلها تعاني من أزمات نفسية ومنها الوحدة النفسية ويؤكد ذلك عبر جعل تلك الازمة ملازمة لطبع الشخصية مما يعطي أنطباعاً مبكراً لدى المشاهد على أن تلك الشخصية ستكون لها معاناة مع طبعها الثابت وصفاتها النفسية المركزة في تصرفاتها تجاه الأخرين وتجاه نفسها.

٧- عقد شخصية " هي مجموعة مركبة من ذكريات وأحداث مكبوتة مشحونه بشحنة إنفعالية قوية من الذعرأو الغضب أو الكراهية " (فروم،١٩٩٠،ص ١٣٩) ، ويرى الباحث ن العقد باعث من البواعث النفسية القوية لحدوث الوحدة النفسية لدى الشخصية من خلال بث تلك العقد في ثنايا الأحداث والمواقف التي تواجهها الشخصية وبعض العقد مرتبطه بالماضي فكلما تستثار الشخصية من خلال الذكريات تظهر العقدة جلية للمشاهد مما يجعلها من المسببات الواضحة لحدوث الوحدة النفسية وكسبب مقنع لدى الشخصيات الأخرى في المسلسل وبالتالي لدى المشاهد.

٨- المخاوف "كل كائن حي ينضم الى بيئة يسعى الى ان يحمي نفسه من أخطارها فأي إضطراب في هذا النظام يثير فيه المخاوف " (راجح،١٩٧٦،ص١٩) ويرى الباحث أن المخاوف التي يثيرها المحيط البيئي للشخصية سواء أكان بيئية طبيعية أم بيئة أجتماعية هي التي تدفع الشخصية الى عدم التمادي في وحدتها النفسية لدرء مخاطر الإنعزال عن البيئة التي توفر الحماية الجسدية والنفسية من خلال الإندماج بالمجتمع والمحيط الطبيعي أللذان يشكلان الحماية الأساسية للشخصية ودرء المخاطر الخارجية عنها حتى وان كان ذلك بالإكراه والإجبار على الالتصاق بالمجتمع على الرغم من وجود رفض داخلي له يدفعها الى نوع من الوحدة النفسية.

٩- الأنطواء " مصطلح يستخدمه (يونج) للدلالة على إتجاه الإهتمامات نحو العالم الداخلي وليس العالم الخارجي، عالم الأشياء والأشخاص وهو نموذج من نماذج

الطبع في الشخصية يميز الاشخاص الذين يتجه أهتمامهم الى أفكارهم ومشاعرهم الذاتية بدلاً من أتجاهه الى العالم المحيط بهم" (عاقل، ١٩٧١، ص٦٠)، ويرى الباحث أن إعطاء المؤلف الدرامي طبع الانطواء للشخصية يساعده كثيراً في تسهيل تبرير الوحدة النفسيه التي تعاني منها الشخصية والتي ربما ومع تطورالأحداث تتجة الى الإنعزال والانطواء أكثر على دواخلها ، وهو أمر يمنح المشاهد القدرة على التعاطف والتماهي مع الشخصية التي وجدت نفسها ضحية علم الأحياء الوراثي والمحيط البيئي اللذان يسهمان بتعميق ذلك الإنطواء لدى الشخصية والذي يذهب الى حدود أبعد من الوحدة النفسية.

١٠- الضغوط "وهي كل موقف فعال غير خامد في البيئة الخارجية المادية أو الإجتماعية يؤثر على سلامة الفرد بصورة فعلية أو محتملة وقد يكون مرغوباً فية أو غير مرغوب لأنه أما أن يكون لإشباع حاجة" أو تهديداً لإحباطها أو صدها،وعليه فان الضغط إذن يمكن أن يكون عملية مفيدة أو مؤذية للفرد" (بابير،١٩٨٨،ص١٢) ، ويرى الباحث إن عملية الضغط من المؤثرات الكبيرة لظهور الوحدة النفسية على الشخصية الدراميه فالضغط على شكل تهديد للحياة يؤدي بالشخصية الى الهروب الى أماكن ستعاني فيها حتماً من الوحدة النفسية او إذا جاء بشكل صد للشخصية عن تحقيق أهدافها سيؤدي الى أنحراف مسار الشخصية ووقوعها في دائرة الوحدة النفسية نتيجة لعدم تحقيق تلك الأهداف ومع استمرار الضغوط ورضوخ الشخصية لها يتحول الأمر الى ماهو أخطر من الوحدة النفسية..الى الانعزل التام عن المجتمع والبيئة المحيطة بالشخصية حتى الطبيعية منها تصبح في نظرها كلها طاردة لها ومن ثم تلجئ الى ذاتها لتحقق، بعيداً عن المجتمع، شيئاً من أهدافها التي تسعى اليها.

١١- البخل.. اذ يهدف البخيل الى التعويض عن نقص ما في البنية الجسمية او البيئة الاجتماعية أي أنه يرى ان المال يعطية قيمة أضافية أمام المجتمع حتى وأن أبتعد عنه وسبب له نوع من الوحدة النفسية ، ويرى الباحث أن تلك العوامل

والمسببات ماهي إلا متغيرات مابين شخصية وأخرى ولايمكن ان تكوّن فهماً جمعياً أي أن لكل حالة خصائصها وأسبابها والنتائج التي وصلت اليها على الرغم من تشابه الحاله العامه وهي البخل.

البخل والوحدة النفسية[٣]:

لعل كتاب ((البخلاء)[٤] للجاحظ من أشهر الكتب التي تتناولت قضية البخل وأسبابها النفسية والإجتماعية وقد صور الجاحظ البخلاء تصويراً واقعياً حسياً نفسياً فكاهياً فأبرز لنا حركاتهم ونظراتهم القلقة والمطمئنة ونزواتهم النفسية وفضح أسرارهم وخفايا منازلهم وأرانا نفسياتهم ولكنه لايكرهنا بهم لأنه لايترك لهم أثراً سيئاً في نفوسنا، وخصص الكتاب مواقف هزلية تربوية قصيرة لهم، وقد عرض الكتاب بأسلوب مميز مع استخدام ألفاظ عامية وكثرة استخدام الحوار، والكتاب عبارة عن دراسة اجتماعية تربوية نفسية أقتصادية لهذا الصنف من الناس وهم البخلاء....ويرى الباحث أن الطريقة الدرامية التي يتناول بها الجاحظ مسألة البخل كحالة إجتماعية ونفسية موجودة لدى العديد من الناس ظلت هي المهيمنة على هذا النوع من السلوك والطباع، إذ عمد الجاحظ الى أن تسيطر الفكاهة وروح المرح على شخصية البخيل ومواقفه من الناس وبالتالي أنعكس حتى على النكات التي تحكي عن مواقف البخلاء وبدلاً من الحقد والكراهية عليهم نجد أن الابتسامة والطرافة وسرعة البديهة حاضرة لدى البخيل وهو يحاول تبرير بخلة بأنه حرص وعدم تبذير في نواحي مختلفة من الحياة، وبعض البخلاء من يعتبر البخل نوع من الدين دون النظر الى نوع من الوسطية التي دعا اليها ألقران الكريم بعدم بسط اليد كل البسط وعدم جعلها مغلولة الى العنق ، ولم يخرج النموذج الغربي للبخيل عن ماقدمه الجاحظ، فهاهو بخيل (موليبر) له نفس الظروف الإجتماعية ويتمتع بنوع من الفكاهة ولايعتبر نفسة بخيلاً و (هاريا غون) بخيل (موليبر) "لايتطور سايكلوجياً على الرغم من كل مايحدث خلال المسرحية، وفي هذا الإطار يبدو المشهد الأخير في البخيل شديد الفصاحة بعد أن تتكشف كل

الألاعيب المحاكه حول (هاريا غون)، ويعد مايفشل حتى في حكاية غرامه مستسلماً إلى الواقع وأن المحبوبة أنما هي حبيبة أبنة لا حبيبته هو، ولا يبدو عليه أي تطهير أو أدنى تغيير في شخصيته أوسلوكه ولو في ظاهر الأمور " أنه منكب من جديد على أمواله ،يرضى بالنهايات السعيدة شرط أن لايدفع النفقات" (العريس، ٢٠١٣- ص١٠١٠)، ويرى الباحث أن هذهِ الأمور أصبحت من الأطر العامة المتعارف عليها في تناول شخصية البخيل في أي عمل درامي يصل حد تشابة التصرفات والصفات والمواقف مع تغيير الزمان والمكان واللغة الا أن للغة البخل مفاهيم واحدة ومصطلحات مشتركة أصبحت بمرور الوقت مفهومة لدى كل المجتمعات الغربية والعربية على حد سواء.

أما علم النفس الذي إستفاد كثيراً من نماذج البخل التي قدمها الأدب " فإنه يدرس الأسباب والدوافع أي أنه يبحث في المكونات الدفينة والبعيدة التي تجعل هذا الإنسان أوذاك بخيلاً" (زيعور،ب،ت،-ص١٠١) ، والذي لديه دوافعه وأسبابه الجاهزة والتي يجاهر بها حول سلوكه لهذا المسلك الإجتماعي والنفسي الخطير." أن من الاسباب النفسية المعللة والمحللة لهذهِ العادة في مسلك بعض الناس سعي بها للتعويض عن نقص في جسمه أونفسه وربما يكون هدف البخيل في بعض الأحيان هو اعادة التلائم مع مجتمعه او مع الأنا نفسيا"في بعض الاحيان، وقد يكون البخل انتقاما" من ايام مضت او من حوادث اليمه انتهت، او انه يخاف عودتها ونتائجها اوما سببته له من بقايا نفسية " (زيعور، ب،ت،-ص١٠١-١٠٢) .

ومما تقدم يخلص الباحث الى أن من أهم أسباب البخل والذي يؤدي بدوره الى نوع من الوحدة النفسية مايأتي:-

١- الخوف من الفقر وفقدان العمل وهي عملية وقائية،أي يبخل لكي لايحتاج، وهذا مايعرضه لنوع من الوحدة النفسية نتيجة حصر علاقته أو قطعها مع المحيط حتى لايساهم في الصرف والتبذير غير المبرر من وجهة نظره.

٢- محاولة جمع ثروة، عن طريق البخل، كي تعطي للفرد قيمة بين الناس وتعزز مركزه الإجتماعي وهنا تكون الوحدة النفسية بقدر معين، أي يكون منفتح مع الناس الذين يقدمون له الخدمات التي تنمي ثروته ويبتعد عن الناس الذي يحاولون تبديد ثروته.

٣- العيش في أسرة بخيلة يسبب البخل بالوراثه وهو من أوضح حالات البخل المؤدية الى الوحده النفسية.

٤- البخل كمحاولة للتغطية على فشل إجتماعي في حب أو الوصول الى منصب وهو أيضاً من مسببات الوحدة النفسية ٥ - معاناه الفقر والحاجة الى الناس تؤدي الى البخل ومن بعده الوحدة النفسية كحالة مستمرة لأن الفقير غالبا" مايكون منبوذا" من المجتمع.

تأثيرات الوحدة النفسية على الصراع الدرامي

يشكل الصراع الدرامي الركيزة الثابتة التي لايد من وجودها لتحقيق طرفي المعادلة الدرامية أو الثنائية التي تقوم عليها الحكاية الدراميه كقوى الخير وقوى الشر والحب والكراهية وغيرها من الثنائيات التي لابد من توفرها لتحقيق التناقض الفكري والجسدي والنفسي ولكي تكون هناك قوتين فاعلتين تحققان مايعد إليه المؤلف والمخرج الدرامي من أهداف مؤثرة على الجمهور المتلقي وهو الأمر الذي تسعى اليه الدراما منذ بداية نشوئها وأستقرار بناءها الذي أسس له نظرياً (أرسطو طاليس) في كتابه (فن الشعر) ، أن هذا الصراع حتماً يتأثر بالمعطيات الخارجية والداخلية للشخصيات المتصارعة وخصوصاً إذا ما ركنت احدى الشخصيات الرئيسية الى الوحدة والإبتعاد عن المجتمع أو الشخصيات الأخرى المتنافسة مما يدفع بالصراع الدرامي الى الخروج عن قواعده الكلاسيكية التي دأبت المصادر على ذكرها وهنا تبرز صعوبات جمه في إدارة الأحداث الدراميه والصراع على وفق الحالة الجديدة التي وضع بها المؤلف شخصيته فيها، "فالصراع حسب المفهوم الارسطي يدور بين البطل وقوه خارجية هي

القدر أو الألهة التي ترسم له مصيره " (سرحان،ب،ت،ص ٣٥) نجد ان هذهِ القاعدة الارسطية المستنبطة من أساسيات المسرح الاغريقي لم يخرج

عليها أياً من الكتّاب الذين تلو (أرسطو) إلا أن الكثير من الكتاب ومنذ (يوربيدس) قللوا من أهمية القوى الخارجية للتأكيد على إنسانية البطل ف (شكسبير) على سبيل المثال " نقل مجال الصراع الى داخل عقل البطل ذاته فرغم التزام (شكسبير) بالقاعدة الارسطية التي تقول بأن البطل التراجيدي أفضل من مستوى الفرد العادي فهو يضعه في صراع مع إنسانيته وليس مع قوى خارجية عنه ولذلك فهو يهبه قدرة نفسية وعقلية خارقه" (سرحان،ب،ت،–ص ٣٥) ، وهنا يرى الباحث أن تغير شكل الصراع على يد (شكسبير) يعد نقطة الإنطلاق في الدراما الحديثة التي إحتفظت بالكلاسيكيات الأرسطية الا أنها تطورت مع تطور الفعل والفعل الانساني تجاه الطبيعة والقدر والدين والعلاقات الإجتماعية وتعقيداتها ودخول العامل ألنفسي في بناء الشخصية الدرامية ودخول علماء النفس على النصوص الأدبية والدرامية بالتحليل ورسم الخطوط النفسية العامة للشخصيات الدرامية لذا يعد (شكسبير) من أهم كتاب الدراما الذين أحدثوا نقلة نوعية وفكرية في اطر الصراع الدرامي،لاتزال محط دراسات الى وقتنا الحاضر، ولعل من أبرز تلك الشخصيات الشكسبيرية شخصية (هاملت) ، البطل الوجودي، الذي حاول أن يحصل على إجابات لم يحصل عليها إنسان من قبل فأدت تلك المحاولة الى وحده نفسية تحولت بمرور الوقت الى وحده نفسية عنيفة وقاتلة لمن حولها." وكما يبدو هنا فإنه حتى الشخصيات القوية " لديها نقاط ضعف معينة يمكن ان تعرضها الى اثار جسدية أو نفسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية غير مرغوب فيها ومن الصعب تحملها " (Dunne.2009.p.308) .

وتكاد تتفق المصادرعلى انواع الصراع الدرامي والتي سيقتفي اثرها الباحث وصولاً الى تأثير الوحدة النفسية على تلك الانواع من الصراع بين الشخصيات "ويتوقف الصراع بين الشخصيات على مدى الصلة التي تربط كل شخصية بالأخرى وهذهِ الصلة اما أن تكون صلة محبة أو صلة عداء أو صله لاتنتمي الى المحبة أو العداء"

(ابراهيم،٢٠٠١، ص٢٨) ، ويرى الباحث أن صلة المحبة هي عدم أضمار الشخصية أي كره او بغض أطلاقاً نحو مَنْ يحبها اِلا اِذا اندفعت الى ذلك بسبب أثامها ومثال على ذلك مسلسل (الشهد والدموع) لـ (اسامة أنور عكاشة) و (أسماعيل عبد الحافظ) فعلى الرغم من الكراهية التي زرعها (يوسف شعبان- حافظ) مع أخيه (محمود الجندي- شوقي) بعد أن أخذ الميراث منه، الا ان قصة حب تنشأ بين (علي) أبن (شوقي- محمود الجندي) الذي يقع في حب أبنة عمه ولايدع للماضي مجال في منعه من حبها، اِلا أن تاريخ الكراهية يتغلب على واقع الحب وينتقم ابن العم من أبنة عمه ويتركها في الصباحية بعدما يتزوجها رغماً عن أبيها دافعاً بالمحبة بعيداً نحو أثام الاب (حافظ) الذي كان هو السبب في نشوء الصراع والكراهية بين أبناء العم ، أما إذا كانت الصلة صلة عداء فهي من أوضح الصراعات التي تجري في العمل الدرامي فعلى الشخصية أن لاتظهر تعاطفاً أو رحمة تجاه من يعاديها ففي مسلسل (الراية البيضاء) لـ (أسامة أنور عكاشة) و (محمد فاضل) نجد أن العداء عندما ينشب بين (فضة المعداوي) والسفير (مفيد أبو الغار) تهاجم (فضة) بكل ما أوتيت من قوة ودون هوادة للوصول الى أهدافها والحصول على فيلا (مفيد أبو الغار) ساحقة في طريقها كل الشخصيات كـ (هشام أنيس) الفنان التشكيلي والصحفية (أمل صبور) دون أي قواعد أخلاقية للإشتباك وصولا" الى الحل الإخراجي لقصة عداء لاتنتهي وهواللجوء الى الرأي العام والشارع عندما يفترش أنصار (أبو الغار) الشارع اما (البلدوزر) القادم لهدم الفيلا ويجلسون أمامه قاطعين الطريق علية فتتوقف الصورة وتبقى النهاية مفتوحة: هل سحقت فضة بعداءها (أبو الغار) وجماعته وفلته، أم وقف (البلدوزر) امام إصرار الجماهير على وقف هدم الفيلا.أما إذا لم تكن هناك لاصلة محبة ولاصلة عداوة بين الشخصيات فهنا يبدو الأمر اقرب الى المصادفة التي أما ان تخلق العداء أو تخلق المحبة ومن بعدها يبدأ الصراع وعلى سبيل المثال فيلم (غريب في بيتي) إذ تجمع الصدفة البحتة بين (نور الشريف) و (سعاد حسني) في أكثر من موقف يتراوح مابين العداء أولاً بدون مقدمات والمحبة بعد مقدمات عديدة ومنطقية تسوقها أحداث الفلم

وتأثيرات الوحدة النفسية على البطلين.وبتقصي المصادر التي أعتمد عليها الباحث أمكن تحديد أهم أنواع الصراع الدرامي الذي تخوضه الشخصيات وكما يأتي:-

١- الصراع الخارجي:- "إن هذا الصراع الخارجي هو أشد ألوان الصراع بدائية بين أنماط الصراع المفجع كلها وهو في حاجة الى العبقرية التي ترفعه الى الذروة..... وغالباً مايكون هذا الصراع بين شخصية مسيطرة وعالم من الشخصيات الأقل شأناً أو بين تلك الشخصية المسيطرة وبين قوة أكبر منها وأجل شأناً " (نيكول،١٩٩٢، -ص١٣٥) ،ويرى الباحث أن الوحدة النفسية التي تصيب الشخصية الدرامية أول ماتوقف الصراع الخارجي نتيجة أنسحاب هذهِ الشخصية من ساحة الحدث الدرامي تحت أي ظرف نفسي أو اجتماعي أو وجود أطراف ضاغطة خارجية تؤثر على تلك الشخصية فتدفعها لأن تنسحب ولاتقود الشخصية الى الصراع الخارجي اِلا بحدوث أمر مهم جداً على الصعيد الدرامي يجعل من تلك الشخصية تعاود الصراع كما في مسلسل (أوبرا عايدة) أخراج (أحمد صقر) وتأليف (أسامة غازي) ومن بطولة (يحيى الفخراني- سيد اوبرا) و (حنان الترك) بدور (عايدة) إذ ينسحب سيد عبد الحفيظ الشهير بـ (أوبرا) أقوى وأشهر محامي في الاسكندرية من الصراع الخارجي مع الشخصيات والقوى التي تكون في بعض الأحيان أقوى منه نتيجة إنهيار أحد زبائنه في المحكمة والحكم علية بالاعدام فتصاب شخصية (سيد أوبرا) بالإحباط وينغلق على نفسه، ويركن الى الوحدة النفسية منهياً صراعات عديدة مع شتى القوى الخارجية اِلا أنه يعود الى الصراع الخارجي مرة اخرى لتولي قضية الدكتورة عايدة "حنان الترك" المتهمة بجريمة قتل طبي ولكن لايعود لصراعات خارجية مزيفة وإنما صراع خارجي من أجل الحقيقة هذهِ المرة.

٢- الصراع الداخلي:- وهونقيض الصراع الخارجي "هذا الصراع الذي يستحيل علينا أن نتبينه في أخلص صورة...أنه صراع في أعماق عقل البطل، النزال الذي لم يعد نزالاً بين قوة وقوة ولاحتى بين عقل وعقل ولكن بين عاطفة وعاطفة وبين فكرة وفكرة "

(نيكول،١٩٩٢،ص١٣٦) ، ويرى الباحث أنه لايمكن لأي كاتب درامي الركون الى الصراع الداخلي كصراع أساسي ولكنه بالإمكان أن يكون الصراع الداخلي موافقاً للصراع الخارجي لنفس الشخصية وهنا تتدخل الوحدة النفسية لتكون عاملاً مؤثراً في الصراع الداخلي وتنميته قبل أن يتبلورأو ينفجر ليكون مصاحباً للصراع الخارجي الجديد ومن افضل الأمثلة على ذلك الشخصيات الشكسبيرية خصوصاً شخصية عطيل وصراعه الخارجي من القوى التي تريد أسقاطه وصراعه الداخلي مع نفسه ونظرته الدونية للونه الاسود ومدى أرتباطه العاطفي بـ (دزدمونه) ،كذلك شخصية هاملت ذات الصراعين الداخلي والخارجي والتي عولجت مرات ومرات ومنها فلم (هاملت ٢٠٠٠) مما يدل على قوة وتنوع الصراع العاطفي والفكري الكبير الي فرضته الوحدة النفسية على هذه الشخصية.

٣- الصراع الواثب: وهو الصراع " الذي يحدث بلا تدرج أي يثب بسرعة ودون تدرج منطقي أي أنه يثب وثباً" (النادي،١٩٨٧، ص ٧٠) ، ويرى الباحث أن تحولات الصراع الواثب دائماً ماتكون غير منطقية في تحولات الشخصية ولاتتم معرفة الأسباب التي أدت الى إنسحاب الشخصية من الصراع وتحولها المفاجئ الى حالة أخرى تقف على النقيض من بداية دخول الشخصية في الأحداث ((فلا بد من وجود المبررات والدوافع التي تجعل من هذا التحول تحولاً منطقياً أي لابد من وجود الأسباب المعقولة التي أدت الى ذلك التحول ولايكون مجرد مفاجئة المتلقي فقط)) (النادي،١٩٨٧، ص ٧١) ويرى الباحث أن الوحدة النفسية هنا تكون غير مستقرة ولاتكون هي السبب في هذا التحول غير المنطقي لأن الوحدة النفسية تأتي على مراحل وتتطور مع تطور الاحداث والصراع.

٤- الصراع المرهص ((وهو الصراع الذي على وشك النشوب أو ما يدل من طرف خفي على ماينتظر حدوثه ويؤدي الى الترقب والذي يؤدي بدوره الى التوتر فالمتفرج الذي يظل مترقباً حدوث حدث معين أو أكتشاف شي معين يظل في

حالة من التوتر والترقب الى أن تتم المواجهة ويحدث الحدث)) (النادي،١٩٨٧، ص ٧٢) ، ويرى الباحث أن الوحدة النفسية غالباً ماتسبق حدوث هذا النوع من الصراع إذ تكون العوامل النفسية في الشخصية مؤجلة لنشوب الصراع بل لايمكن في بعض الأحيان التنبؤ بما ستفعله الشخصية وكيف ستصطدم بالشخصيات الأخرى وهنا تكون الوحده النفسية بمثابة المساحة الأمنه للشخصية في أن تفكر وتخطط وتهيئ للصراع القادم.

ومما تقدم أمكن للباحث أن يخرج بمجمل المؤشرات التي أسفر عنها الآطار النظري وكما يأتي:-

١- تعد الوحدة النفسية من أهم المشاكل التي تواجه الانسان في شتى الازمنة وخصوصاً المعاصرة والحديثة التي زادت من عزلة الإنسان ووحشته.

٢- تعيق الوحدة النفسية الشخصيات الدرامية من أن تجد طريقها في الحياة وتياراتها الضخمة.

٣- تحبس الوحدة النفسية الشخصيات الدرامية في جوانب اللاوعي المظلم بعيداً عن ضوء الوعي المضيئ والجوانب المشرقة في الحياة.

٤- تصيب الوحدة النفسية الشخصية الدرامية بالكأبه وشتى الأمراض النفسية.

٥- الوحدة النفسية تجعل الشخصية الدراميه منفصلة عن مجتمعها دون الإنعزال النهائي عنه فهي تكون وسطه ولا نشعر به.

٦- تدفع الوحدة النفسية الشخصية الدراميه الى أن تكون غاضبة تماماً على من حولها أو تدفعها الى الشعور بجنون العظمة الذي يبعدها عن المجتمع أيضاً.

٧- يشكل البعد النفسي للشخصية الدرامية الحاضنة الاساسية لمبررات حدوث الوحدة النفسية لدى الشخصية الدراميه من خلال الرغبات والحاجات والاهداف المتوخى تحقيقها والمواقف التي تتبناها الشخصية وعوامل الفشل والنجاح الذي يصيب الشخصية والطبع والعقد النفسية التي تحملها الشخصية كذلك ماتعاني منه من مخاوف وكونها إنبساطية أو انطوائية وما تعانيه من ضغوط جراء ذلك.

٨- ينطوي البخل تحت العوامل النفسية التي تعاني منها الشخصية، وهو أحد المسببات المهمة التي تدفع بالشخصية الى الوحدة النفسية نتيجة للتجارب والخبرات التي مرت بها الشخصية وأدت الى إصابتها بحالة البخل تلك.

٩- تؤثر الوحدة النفسية على الصراع الخارجي من خلال أنسحاب الشخصية من حلبة الأحداث الدرامية وركونها الى الظل أما بشكل دائم أو االستعدادا" للعودة والمشاركة في الصراع الخارجي من جديد.

١٠- تؤثرالوحدة النفسية على الصراع الداخلي من خلال أبقاء الشخصية منكفئة على ذاتها غير مساهمة في الحياة مع امكانية تمازج الصراعين الداخلي والخارجي لأن تغلب الصراع الداخلي يدمر خصوصية الشخصية الدرامية ويبعدها عن الاحداث.

١١- لايوفر الصراع الواثب أرضية منطقية لقيام الوحدة النفسية لدى الشخصيات الدرامية لان الوحدة النفسية تبنى بشكل تدريجي ومنطقي أي لاتحدث بشكل مفاجئ الا في حالات الصدمة.

١٢- تشكل الوحدة النفسية النقطة الدرامية التي تسبق نشوب الصراع المرهص أي قبل أن تنطلق الشخصية الدرامية في صراعها الخارجي مع مختلف القوى التي تشاركها الأحداث وغالباً مايكون هذا الكمون مصدر تشويق للمتلقي.

إجراءات البحث

اولًا- منهج البحث:

سيعتمد الباحث على المنهج الوصفي الذي ينظوي على التحليل لتحقيق ألدقه في الكشف عن هدف البحث.

ثانياً:- عينة البحث:

أعتمد الباحث العينة القصدية لتحقيق أكبر دقة في النتائج وهو مسلسل ((مأمون وشركأه))

اسم العمل: مأمون وشركاه.

تأليف: يوسف معاطي.

بطولة: عادل أمام ، لبلبة ، شيرين ، مصطفى فهمي.

إخراج:- رامي أمام.

الإنتاج: سينرجي تامر مرسي

البلد: مصر

عددالحلقات:٣٠ حلقة

مدة الحلقة الواحدة: ٤٠ دقيقة

ويرى الباحث أن من أهم أسباب إختياره لهذا المسلسل كعينة قصدية مايأتي:-

١- تناوله قضية البخل من جوانب متعدده نفسية وإجتماعية ودينية.

٢- وجود صراعات مختلفة داخل المسلسل الدرامي دينية وأجتماعية وصراع قيم وحضارات تغلف شخصية البخيل

٣- الإطار الكوميدي العام لشخصية البخيل والذي هو أمتداد تاريخي لشخصيات البخلاء للجاحظ أو موليير.

٤- بروز عوامل الوحدة النفسية لدى شخصية البخيل على الرغم من إتصالاته العديدة بالمجتمع.

ثالثاً:- أداة البحث

لتحقيق أكبر قدر من الموضوعية العلمية لهذا البحث عمل الباحث على إستنباط أداة البحث مما جاء في تحديد مؤشرات الإطار النظري وبما يحقق أهداف البحث وكما يأتي:-

١- تؤثر الوحدة النفسية على الصراع الخارجي من خلال إنسحاب الشخصية من الأحداث الدراميه وركونها الى الظل بشكل مؤقت أستعداداً للدخول في الأحداث والصراع من جديد.

٢- تؤثر الوحدة النفسية على الصراع الداخلي من خلال إبقاء الشخصية منكفئة على ذاتها غير فعالة في الأحداث مع إمكانية تمازج الصراعين الداخلي والخارجي لأن تغلب الصراع الداخلي يدمر خصوصية الشخصية الدراميه ويبعدها عن الاحداث.

٣- لاتؤثر الوحدة النفسية على الصراع الواثب لكونها ذات مقدمات منطقية فالصراع الواثب الذي يأتي فجأة على العكس من الوحدة النفسية التي لاتأتي إلا بالتدريج أو عن طريق صدمة مفاجئة.

٤- تشكل الوحدة النفسية النقطة الدرامية التي تسبق نشوب الصراع المرهص أي قبل أن تنطلق الشخصية الدرامية في صراعها الخارجي مع مختلف القوى التي تشاركها الأحداث وغالباً مايكون هذا الكمون مصدر تشويق للمتلقي.

رابعاً:- صدق الاداة

أعتمد الباحث على الصدق الظاهري للأداة من خلال أتفاق أراء الخبراء على صلاحية أداة البحث للتحليل وتحقيق الهدف الذي اعدت من أجله وعرض استمارة أختيار أداة البحث على لجنة من الخبراء[٥] والمحكمين من ذوي الأختصاص. وحساب نسبة الاتفاق وفقاً لمعادلة كوبر (cooper،1974،p71)

$$Pa=Ag\backslash Ag+Dg\times 10^{[٦]}$$

خامساً:- وحدة التحليل

سيعتمد الباحث على المشهد واللقطة كوحدة ثابتة للتحليل وذلك للحصول على أدق النتائج العلمية.

تحليل العينة (مسلسل مأمون وشركأه)

قصة العمل:

يحكي المسلسل قصة "مأمون" (عادل أمام) وهورجل غاية في البخل وله أربعة أبناء وزوجة حرمهم بخله من كل مايتمنوه حتى إنفصلوا جميعاً عنه ليكتشفوا بعدها أنه ملياردير وليبدأو رحلة البحث عن أمواله أو محاولة الحصول على جزء منها لتسوية أمورهم المتدهورة إلا أنه يعمل وبكل جهد هـ على عدم حصولهم على أي شيء ويحتدم الصراع أيضاً حول ملكية البيت الذي تسكنه العائلة مع زوجة السفير الامريكي التي تريد البيت لأنه يمثل لها تاريخها العائلي على ارض مصر ولاتفلح جهودهم ولا يعطي مأمون أولاده المال اِلا بعد موته في وصية دراماتيكية سجلها على قرص مدمج وأعطاها للمحامي الذي بدوره أسمعها لأولاده وهكذا تنتهي أحداث مسلسل "مأمون وشركأه".

التحليل:

١- تؤثرالوحدة النفسية على الصراع الخارجي من خلال إنسحاب الشخصية الدرامية من الأحداث ومحاولة ركونها إلى الظل بشكل مؤقت إستعداداً للدخول في الأحداث والصراع من جديد.

على الرغم من أن الخيارات الدرامية كانت متاحة لدى المخرج في تقديم شخصية (مأمون) مباشر من خلال حدث درامي أو إلتقاطة موضوعية أو تقديم سيرة مختصرة عن الشخصية اِلا أنه بحكم كون المكان والزمان شريكين دراميين في هذا

العمل أختار المقدمة التقليدية من خلال تقديم المكان الذي ستجري فيه الأحداث إذ قدم وبلقطات سريعة أيقاع الحياة في مدينة القاهرة بشكل عام كانت فية حركة الصورة سريعة جداً وبعدها كانت الحركة أبطا عند دخول الكاميرا الى منطقة (جاردن ستي) ومنها الى شارع (الخديوي) وأستعراض الطبيعة اليومية لسكان هذا الشارع والمقهى والبواب وأستعرض ايضا" المنزل الذي تجري فية الاحداث... ومنذ اللقطات الأولى أوصل إلينا المخرج الشعور بالوحدة النفسية التي أدت الى ان يكون المنزل شبه مهجور ومظلم والهدوء بذات المكان على العكس من الضجة الموجودة خارج المكان وقد استغرق تقديم المكان ثلاثه عشر مشهداً قبل أن تقدم شخصية (مأمون) في المشهد رقم "١٤" إذ استعرضت المشاهد السابقة له كل الأثاث المستهلك القديم والمنتهي الصلاحية قبل تقديم شخصية من يعيش في هذا الخراب، الذي هو أقرب الى الخرابة التي يختارها طائر الغراب عندما يعيش وحيداً وبعيداً عن البيئة المحيطة به، ورغم أن التقديم للشخصية والمكان كان في يوم حار وقائض جداً أختير بعناية ليعبر عن جحيم الحياة في هذا المنزل ومع شخصية مثل (مأمون) الذي كان ظهوره الأول وهو يقوم بإصلاح إضاءة المنزل وقد فصل الكهرباء وزوجته (حميدة) منهارة من هذا الوضع، لا كهرباء ولا ماء ولا اي معطيات تشير الى الحياة الكريمة، بعد هذا التقديم لشخصية البخيل (مأمون) من داخل منزله ينتقل بنا المخرج الى تقديم الشخصية عن طريق الشخصيات الأخرى ففي المشهد رقم " ١٦" ومابعده يتم تقديم شخصية (مأمون) على لسان بواب البيت (عبد التواب) وصاحب المقهى (عبد الغفار) وهما يسهبان في وصف بخل (مأمون) ومن المشهد ١٨ وما بعده يعود المخرج الى التوغل في وصف بخل (مأمون) في طريقة الأكل وأللبس والعلاقات الإجتماعية، ويرى الباحث أنه على الرغم من هذا الإسهاب الواسع في تقديم شخصية (مأمون) إلا أنه لم يخرج عن التقديم التقليدي لشخصية البخيل في الأزمنة الحديثة اِلا ان الاداء المتفرد للفنان عادل إمام هو الذي أضفى نوعاً من الأهمية الدرامية غير التقليدية في تقديم شخصية البخيل التقليدية ويستمر هذا الأمر على طول الحلقات الخمس الأولى

وهنا لايوجد صراع خارجي بمعناه التقليدي إذ لايوجد اعداء أو قوى حقيقية تواجه شخصية (مأمون) التي أختارت الوحدة النفسية كجزء من حالة البخل التي يعيشها لأنها توفر له ماسيصرفه على العلاقات والمجاملات والصراعات الخارجية مع المجتمع المحيط به لذا نجد أن الشخصية منسحبة تماماً من الحياة الاجتماعية ومنغلقة على ذاتها وذات موقف متعصب تجاه دفع الأموال لأيه جهة حكومية كانت ام من العاملين لديه كالبواب و (راضي) المحامي، فهو لايمتلك سوى صداقة وحيدة هو وزوجته (حميدة) مع (نشأت) الثري وعائلته لوجود أستفادة مادية وتعاطف من قبل الثري (نشأت) مع حالة (مأمون) ووضعيته التي يعتبرها حالة من حالات الفقر لأنه لايعلم أي شيء عن اموال (مأمون) الذي أشهر أفلاسه منذ سنوات، ولا تنجح ايه محاولة لسحب الشخصية نحو صراع خارجي مع المجتمع وفي ظل الركود في الصراع جراء أثر الوحدة النفسية يظهر عامل المال كعنصر جاذب لشخصية (مأمون) للدخول في الأحداث والصراع الخارجي من جديد من خلال دخول عصابة لسرقة سيارة زوجته في المشهد "٤١" من الحلقة الأولى اِلا أنه يبقى سلبياً ويعتمد على صديقه الثري (نشأت) في أكمال الصراع مع العصابه لإستعادة السيارة المسروقة.... ويتعمق الشعور بالوحدة النفسية من خلال كشف (مأمون) لطبيعة دوره في أبعاد أبناءه عنه وهروبهم الى دول أوربية بعيداً عن جحيم حياة أبيهم ويعود الصراع الخارجي الى حالة السكون التي تدعمها سلبية علاقات مأمون ، وفي المشهد رقم "١٠"من الحلقة الثانية يدخل (الدكتور حسين) رئيس جمعية الصداقة المصرية الأمريكية وعائلة السفير الأمريكي على خط الأحداث إذا ترغب زوجة السفير بشراء منزل (مأمون) و (حميدة) ، الذي هو بالأصل منزل أهلها،وهنا يتجلى مرة اخرى صراع خارجي يمكن لـ (مأمون) أن يدخله بجدارة لأنه صراع مادي حول عملية بيع وشراء المنزل اِلا أنه ينجح في أدخال الطرف الأخر في دوامة من الأسعار والأفكار المتناقضة حول بيع البيت ويتوافق في المشاهد " ٧ ، ٨ ، ٩ " من الحلقة الثالثة جلوس طرفي الصراع الخارجي السفير الأمريكي وفريقه والرجل الذي يفاوض لإعادة

سيارة (حميدة) المسروقة ويحاول هنا (مأمون) أن يسيطر على طرفي الصراع الدائر رغم أختلاف التوجهات وينجح في كسب صراع لصوص السيارة عن طريق (نشأت) و يؤجل الصراع مع فريق السفير الأمريكي الى حين ، ويرى الباحث أن كل الصراعات الخارجية التي تخوضها شخصية مأمون هي صراعات من النوع السلبي التي لاتفضي الى نتيجة ملموسة والتي تتدخل لحلها قوى وشخصيات أخرى، وكنتيجة طبيعية لوصول الحياة بين (حميدة) و (مأمون) الى طريق مسدود بسبب طغيان بخل (مأمون) وأنغلاقة على نفسه والوحدة القاتلة التي تعيش فيها (حميدة) فإننا نرى ومع مطلع الحلقة الخامسة ومنذ المشهد الاول (حميدة) وهي تذهب الى (راضي) المحامي وتطلب منه رفع قضية طلاق ضد (مأمون) وإنهاء كل شيء معه وهنا ينشب الصراع الخارجي الذي كان (مأمون) لايريده أبداً لأنه مع القوة الوحيدة التي يأمن لها، وهنا تبدأ (حميدة) بالتصرف في البيت ورمي كل مخلفات المرحلة السابقة من أثاث قديم واصلاح البيت وطلائه بألوان جديدة وجلب أثاث جديدة مما فاقم من حدة حالة (مأمون) النفسية تجاه هذا الصرف، غير المبرر، من قبل (حميدة)، ويستمر هذا الصراع بينهما الى الحلقة الثامنه وهنا وفي المشهد الأول والثاني يصالح (مأمون) (حميدة) ويدعوها الى طعام الغداء وتسأله عن سر ذهابه الى (المنصورة) إلا أنه يختلق عذرا" حول أبناء أحد أصدقاءه لتسوية حسابات محل أبيهم الميت وما إن يصفوا الجو بين (حميدة) و (مأمون) حتى ينتشر خبر عن حريق كبير وأنفجار في مصرف كبير في مدينة المنصورة وما أن يسمع (مأمون) بالخبرفإذا يسافر مباشرة الى المنصورة كما في المشاهد " ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠" من الحلقة الثامنة التي شكلت الفيصل في الكشف عن ثروة (مأمون) الهائلة التي كان يختزنها في هذا المصرف على شكل ودائع وهنا يتدخل الإعلام المرئي والمسموع والمكتوب في فضح ثروة (مأمون) أمام الرأي العام وجعل قضيتة قضية رأي عام،وهنا نرى (مأمون) الذي أختار الوحدة النفسية عن طريق حالة البخل التي وصل اليها بمواجهة المجتمع المحيط به والذي يحيطه على شكل دوائرابتداء" من دائرة المجتمع الأكبر الذي لايعرفه

بدقه، ودائرة المعارف والأصدقاء والمتعاملين معه، وصولا" الى الدائرة الأضيق والتي تمثلها (حميدة) وأولاده وكذلك صديقه (نشأت) وعائلته،

ويرى الباحث أن الشخصية هنا دخلت صراع خارجي سيؤثر على وحدتها النفسية التي أختارتها لمواجهة ضغوط ومتطلبات المجتمع الذي تعيش فية، وهنا أيضا تدخل السلطة في الصراع الخارجي أذ أن (مأمون) الذي أشهر إفلاسه منذ سنوات مطالب بفواتير لمصلحة الكهرباء والضرائب والغاز..الخ..، ففي المشهد العشرين من الحلقة الثامنة نرى اللواء (فهمي – كمال أبو ريا) يتدخل للتحقيق مع (مأمون) حول حقيقة هذه الثروة ومن أين جاء بها اِلا أنه لايحصل على أجابات واضحة وقاطعة من (مأمون) الذي يراوغ كالعادة، وقد شكلت هذهِ النقطة، نقطة الكشف عن الثروة، أنعطافا" في الأحداث إذ بدأ أبناؤه بالعودة من الخارج تباعاً وأولهم يوسف وعائلته وعائلة زوجته، وقد تزامن كل هذا كل هذا مع حادثة أختفاء (حميدة) ، وفي الحلقة التاسعة يستمر الإعلام بالتدخل في أدق تفصيلات حياة (مأمون) ففي المشاهدالأولى من الحلقة التاسعة يجتمع مجموعة من المختصين لتحليل شخصية (مأمون) ويقوم المحلل النفسي بوصف (مأمون) بالمريض النفسي الذي يعيش بشخصيتين،الفقير المعدوم، والملياردير، مما يدعوه الى الإنكفاء على الذات والتقوقع داخلها بينما يشير المرشد الإجتماعي الى أن (مأمون) مثال للمواطن المصري المحتاط للزمن والذي يبحث عن الإستقرار المادي في نهايات العمر وتتداخل ردود الأفعال أثناء هذهِ الحوارات من المشهد "٤" من الحلقة التاسعة: رد فعل عصابه السيارات في المشهد "٥"، رد فعل فريق السفارة الأمريكية في المشهد"٦"، رد فعل (راضي المحامي) ... وهكذا الى أن نصل الى المشهد "٧" وهو رأي الدين الذي يطرح فيه رجل الدين التساؤل حول شرعية الأموال والحلال والحرام في أموال (مأمون) ، وفي الحلقة الحاديه عشر تعود (حميدة) ،من فرنسا بعد رحلة التجميل التي قامت بها هناك وفي نفس الحلقة يعود (يوسف) وأبناءه من أيطاليا الى الحد الذي يصرخ فية (مأمون) "أنا حاسس بأني غريب في بيتي" وفي الحلقة " ١٣" تتمادى حميدة بإقامة حفلة كبيرة دعت اليها (نشأت) وعائلته والسفير الأمريكي وزوجته ما أغضب (مأمون) بشدة وخصوصاً بعد ان

عرف بالقرض الذي أخذته (حميد ة) وقد هدد أنه سيتركها لتسجن دون أن يسدد هذا القرض، ولاينجح (مأمون) في الخلاص من جو الحفلة الصاخب اِلا يعودة (معتز) زوج (زينب) أبنته في المشهد "٢١" من الحلقة " ١٣ " ليجد فيه فرصة للتنفيس عن الوضع الذي وجد نفسة فية محاصرا" لكون (معتز) متطرف إسلامي ، وفي الحلقة "١٦" يعود (زكريا) أبن مأمون ولكنه يقيم في فندق بعيداً عن بيت أبيه الامر الذي يدعو مأمون الى أستقباله بشدة وفرح لأنه لا يشكل عبئاًعليه... ويرى الباحث أن كل هذهِ الاحداث خرقت الوحدة النفسية لمأمون وأجبرته على الدخول في صراع خارجي كان معطل منذ مدة من الزمن إلا إن (مأمون) يقرر الانسحاب من جديد من الصراع مع بقية أفراد الأسرة التي تطالبه بالأموال ليلاً ونهاراً، ففي الحلقة العشرين المشهد "١١" نرى الشرطة تلقي القبض على (مأمون) وتخيره بين دفع ما عليه من فواتير أودخول السجن فيختار (مأمون) دخول السجن وهنا يؤجل الصراع مابين (مأمون) وبقية شركاءه في المنزل،أذ تبقى الاحداث داخل السجن محصورة بين حياه مأمون وبقية النزلاء داخل السجن نفسه، وهذا يمثل نوع من أنتصار الوحدة النفسية لـ (مأمون) وتعطيل الصراع الخارجي الى فترة أخرى من الزمن. ويستمر مأمون في الحلقات " ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ " موجوداً في السجن، بعيداً عن صراعات أولاده حول المال الذي حصلوا علية من السفير الأمريكي، لذلك نراه يخبر (نشأت) بأنه سعيد في السجن ، وتصل ذروة طلب الوحدة النفسية لمأمون في الحلقة "٢٦" عندما يرفض الإفصاح عن مكان ثروته فتقرر (حميدة) أن تخلعه اِلا أنه يدعي الإصابة بفقدان الذاكرة حتى لايسأله أحد عن مكان هذه الثروة ، ويرى الباحث أن هذه النقطة أيضاً شكلت معطلاً اضافيا" لصراع (مأمون) مع أبناءه ومعارفه حول ثروته وأين مكانها وأين يخفيها تاركاً الصراع ليدور بينهم على كافة الصعد الفكرية والحضارية وحتى الجسدية دون أن يتدخل هو شخصياً في ألأحداث التي تدور أمامه ويبقى محافظاً على مكان أخفاء ثروته حتى يوم وفاته ودفنه إذ يفصح عن مكانها في وصيته التي أعطاها للمحامي تاركاً الجميع يشعر بالراحة والأسترخاء بعد صراعات مريرة ودامية وصلت الى حد القتل.

٢- تؤثر الوحدة النفسية على الصراع الداخلي من خلال إبقاء الشخصية منكفئة على ذاتها غير فعالة في الأحداث مع إمكانية تمازج الصراعين الداخلي والخارجي لأن تغلب الصراع الداخلي يدمر خصوصية الشخصية الدرامية ومشاركتها في الاحداث.

في مسلسل (مأمون وشركأه) توفرت القدرة الدرامية للأحداث على أمكانية بل وضرورة تمازج الصراعين الداخلي لشخصية مأمون والصراع الخارجي الذي يخوضه ضد الشركاء والأبناء الطامعين بالوصول الى الثروة التي أحسن (مأمون) أخفائها بخلاً منه، تاركاً بقية الشخصيات تتصارع فيما بينها للحصول على المال بعيداً عن ثروته المخفية، وبعد ان نجح القدر فقط في أفشاء سر تلك الثروة في الحقلقة الثامنة عندما أنفجرت قنبلة وأحترق مبنى البنك الذي كان يدخر ثروته فيه ولقد أمكن للباحث أن يلخص أهم النقاط التي تمكن خلالها المخرج من أن يمازج مابين الصراع الداخلي لدى الشخصية مع الصراع الخارجي مع بقية الشخصيات وكالأتي:-

أ - الصراع الداخلي الذي يخوضه (مأمون) في داخل منزله وكيفية الحفاظ على الكهرباء والماء والإقتصاد في النفقات وحتى الأكل، كل ذلك أفصحت عنه المشاهد " ٦ ،٧ ،٨ ،٩ ،١٠ " من الحلقة الأولى وتمثل الصراع الخارجي مع (حميدة) التي تريد أن تتمتع بالحياة في أواخر العمر وهو صراع سلبي لأن (حميدة) فاقدة لأرادة المواجهة مع (مأمون)

ب - الصراع الخارجي الذي يخوضه (مأمون) في داخل بيته مع القوى العاملة التي تعمل معه مثل البواب (عبد التواب) وأبنه المحامي (راضي) .. ففي المشهد " ٢٣ ، ٢٤ " يشكو (عبد التواب) لـ (حميدة) بأنه لم ياخذ مرتبه منذ ثلاثة أشهر وكذلك المحامي (راضي) الذي لم يأخذ أتعاب القضايا التي يرفعها لـ (مأمون) ضد الهيئات الحكومية كالكهرباء والغاز فـ (مأمون) يحاول أن يحصل على أكبر قدر من المكاسب من هذهِ الشخصيات التي تسعى للحصول على حقوقها إلا

أنها تصطدم بشدة بخل (مأمون) وتخوض أيضاً صراع سلبي معه ينتهي بأنتصاره عليهم.

جـ – الصراع الخارجي الذي يخوضه (مأمون) مع سكان الشارع والمقهى الموجودة قرب بيته وصاحبها الحاج (عبد الغفار) وشلة من أهل الشارع اِلأ أن الصراع الخارجي هنا منقطع فـ (مأمون) لا يكترث لهم بقدر مايكون حديث سخريتهم وتندرهم على بخله الذي فاق التوقعات.

د – صراع داخلي يخوضه (مأمون) مع نفسه في حبه لأولاده والذي يحاول ان يتغلب علية، ولكون هذا الحب غريزياً نراه يحاول تجاوزه في كل مره، ففي كل مرة يرد فيها اسم أحد اولاده يورد هو سلبية من سلبياتهم تجعلهم خارج الحسابات وهم أي الأولاد أيضاً سلبيون في صراعهم الخارجي مع أبيهم إذا أنسحبوا ليس خارج المنزل وأنما خارج البلاد.

هـ – صراع داخلي يخوضه مأمون ضد توسيع دائرة علاقات الصداقةالخاصة به فهو لايريد الأصدقاء غير النافعين ويتمسك بصداقة الثري (نشأت) الذي يكون دائماً متعاطف معه ويخوض صراعات خارجية من أجله كما حصل في الحلقة الثالثة المشهد "٩ ،١٠ " عندما يخوض صراعاً خارجياً مع العصابة التي سرقت سيارة (حميدة) زوجة (مأمون) و – صراع داخلي يخوضه (مأمون) مع نفسه في محاولة للصمود وعدم الكشف عن مكان ثروته لأبناءه بعد أفتضاح أمره في الحلقة الثامنه ومعرفة الجميع أنه ثري ومليارديرر وحتى بعد أن يحاصره أبناؤه بمشاكلهم يصطنع أسباب الهروب، تارة الى السجن، وأخرى من خلال إدعاء فقدان الذاكرة تاركاً الصراعات الخارجية ملازمة لأبنائه وزوجته حميدة ومن يتصل بهم.

ز– صراع داخلي يخوضه (مأمون) مع نفسه ضد نظرة المجتمع إليه ولكنه بمرور الوقت يتجاوزه ويتعايش مع نفسه التي إرتضت بالبخل طريقا لجمع الثروة.

ح –إنتهاء جميع الصراعات الداخليه والخارجية بمرض وموت (مأمون) الذي فقط وعند ذلك يفصح عن مكان ثروته لأولاده في الحلقة الأخيرة تاركاً لهم وصية الحفاظ عليها وعدم تبذيرها.

ويرى الباحث أن بذلك التمازج أخرجت الشخصية من نطاق سلبية الصراع الذي كانت تخوضه معها بقية القوى الدرامية الموجودة في المسلسل مما أعطى حياة جديدة للشخصية بعد صمودها داخل ثوب البخل التقليدي طيلة حلقات المسلسل.

٣- لاتؤثر الوحدة النفسية على الصراع الواثب لكونها ذات مقدمات منطقية فالصراع الواثب يأتي فجأة على العكس من الوحدة النفسية التي لا تأتي الابالتدريج أوعن طريق صدمة مفاجئة.

لم يتوفر في مسلسل (مأمون وشركأه) الصراع الواثب الذي يفتقد الى المقدمات المنطقية فلا يوجد أي صراع مفاجئ خاضه (مأمون) بشكل مفاجئ وإنما كانت هناك تسلسلات منطقية في الأحداث وتقديم متدرج للشخصية وطبيعة صراعاتها الممكنه أذا أستتغرقت المقدمات المنطقية لشخصية (مأمون) الحلقات الاولى والثانية والثالثة بشكل كامل لتغطية أفعال البخل التي وصل اليها (مأمون) عبرتاريخ طويل من البخل فهو أي شخصية مأمون قدم نفسه بالتدريج من خلال أفعاله وسيطرة البخل على حياته في حين وردت معلومات أخرى تاريخيه قدمها المحامي والإدعاء العام في المحكمة التي رفع فيها (مأمون) قضايا على الحكومة من جهة، بينما رفعت الحكومة فيها قضايا عليه من جهة أخرى، بينما تم تقديم بعض المعلومات ألإجتماعية العامةعن طريق سكان الشارع الذي يعيش فيه وأخرى إجتماعية خاصة قدمها الإبناء لتطور قضية البخل لدى (مأمون) وأخرى قدمها الأصدقاء وبشتى التبريرات ،ويرى الباحث أن أبتعاد المسلسل عن مثل هكذا صراعات مكنه من أن يمنح الاحداث الدرامية بعداً واقعياً خاضعا" لنظرة فنيه في التأليف والإخراج في بناء شخصية البخيل بعيداً عن الأطر التقليدية لها في الأفلام والمسلسلات العربية.

٤- تشكل الوحدة النفسية النقطة الدرامية التي تسبق نشوب الصراع المرهص أي قبل أن تنطلق الشخصية الدرامية في صراعها الخارجي مع مختلف القوى التي تشاركها الأحداث وغالباً مايكون هذا الكمون مصدر تشويق للمتلقي.

حفل مسلسل (مأمون) وشركأه بنقاط تشويق متعددة أدار دفتها بدقة متناهية كاتب ومخرج العمل إضافة الى الأداء التمثيلي العالي لـ (عادل أمام) وهو يجسد دور البخيل (مأمون) إذا أستطاعت الشخصية بفعل وحدتها النفسية وإبتعادها عن المجتمع العائلي والمجتمع الكبير بل وحتى الإنساني أن تسجل بعض (المثابات) التي يمكن أن تشكل بدايات لصراع مرهص قبل دخولها في الصراعات الخارجية فعلى مدى ثمان حلقات والشخصية تحاول أن لاتنطلق في أي صراع خارجي وتبقى حبيسة وحدتها النفسية،ومكتفية بالفرجة على الصراعات التي تدور من حولها،ومن جرائها احيانا" إلا ان هذهِ المسافة كانت بمثابة التحضير لإنطلاق الصراع مع المحيط والخروج، ولو المؤقت، من الوحدة النفسية التي فرضتها على نفسها اِذ شكل الكشف عن حقيقة الثروة التي يمتلكها (مأمون) نقطة إنطلاق للصراع المرهص مع المحيط الذي يعيش فيه وكالأتي:

ا- نقطة إنطلاق الصراع مع (حميدة) زوجته التي قضت حياتها في الفقر والعوز وزوجها (ملياردير) .

ب - نقطة إنطلاق الصراع مع الابناء الذين هربوا خارج البلاد وذاقوا الذل بسبب بخل وتصرفات أبيهم وتشكيله لقوة ضاغطة وطاردة لهم مضافاً اليها الظروف التي يمر بها أي بلد عربي.

جـ - نقطة إنطلاق الصراع مع العمالة الداخلية لـ (مأمون) كالبواب والمحامي ومحاولتهم أخذ حقوقهم منه.د - نقطةإنطلاق الصراع مع ألهيئات الحكومية التي لها متعلقات مادية مع (مأمون) الذي يرفض بدوره او يتهرب من دفعها لهم

هـ - نقطة إنطلاق الصراع مع الأصدقاء وخصوصاً (نشأت) الذي شكل له الأمر صدمة كبيرة ورد فعل عنيف وبخاصة من قبل عائلته.

و – نقطة إنطلاق الصراع مع المجتمع الكبير المحيط به ومجتمع الشارع الذي يسكن فية وزيادة الاستهجان لتصرفات البخل لمأمون.

خلاصة النتائج:

ومما تقدم يخلص الباحث الى أهم النتائج التي توصل اليها عن طريق التحليل وكالأتي:-

١- وجود صراعين خارجيين في المسلسل الأول يتمثل في خط (مأمون) ومحاولته الحفاظ على أمواله والخط الثاني صراع خارجي يدور حول (مأمون) دون أن يؤثر عليه أذ تتصارع الاطراف المحيطة به دون أن تؤثر عليه.

٢- وجود صراع داخلي متنوع، فهو مرة يكون صراع داخلي صرف كما الحال في حب ابناءه وحبه الجم للمال، وأخر صراع داخلي ناتج عن صراع خارجي كما هو الحال في عدم قدرة (مامون) على إدارة الصراع الخارجي مع ابناء المحلة والمقهى واكتفائه بحبس هذا الصراع داخليا.

٣- الوحدة النفسية التي أحاط (مأمون) نفسه أثرت وبشكل كبيير على تقدم خط الصراع الخاص بـ (مأمون) وذلك من خلال الإنسحابات المتعددة لـ (مأمون) من الصراع وعن طريق الإبتعاد عن المجتمع وعن طريق قبول السجن وأخيراً عن طريق إدعاء فقدان الذاكرة.

٤- أثرت الوحدة النفسية لـ (مأمون) على الصراع الخارجي للشخصيات الساندة المشاركة في الأحداث لإبتعادها عن خط الصراع مع (مأمون) وإنشغالها بصراعات جانبية.

٥- أثرت الوحدة النفسية على الصراع الداخلي بحيث انها عطلت الأحداث في كثير من الأحيان إلا أن تمازج الصراع الداخلي مع الخارجي منحه دفعة الى الأمام من اجل دفع الأحداث وعدم سكونها.

٦- منحت الوحدة النفسية لـ (مأمون) عمقاً مقنعاً لصراعاته الداخليه لكونه معتقداً ومترسخ القناعة بأن ما يفعله هو الصحيح.

٧- لم يكن هناك أي تأثير للصراع الواثب في المسلسل وذلك لوجود بناء درامي منطقي للأحداث والشخصيات بعيداً عن المفاجأت الدرامية.

٨- حدد المؤلف والمخرج الحلقة الثامنه كنقطة إنطلاق للصراع المرهص لشخصية (مأمون) من خلال إنفتاح الأحداث على عدة نقاط لإنطلاق الصراع مع مختلف الشخصيات التي تعامل معها (مأمون) .

الاستنتاجات:

١- لم يقدم المسلسل شخصية البخيل التقليدية في الأدب العربي والغربي وإنما قدم شخصية البخيل التي تؤمن بسيطرة وهيمنة رأس المال.

٢- محاولة تحميل المسلسل رموزاً لصراع الحضارات من خلال وجود تداخل في العلاقات الإجتماعية مابين الحضارة الغربية والعربية.

٣- قدم المسلسل جانباً من صراع الديانات المسيحية واليهودية والإسلامية والديانة الوثنية.

٤- أقحام أمريكا في هذا الصراع الحضاري من خلال محاولة السفير وزوجته الإستيلاء على منزل مأمون وفرض النموذج الأمريكي الحضاري في التعامل مع الحياة.

٥- ساهم كل ماتقدم في إطالة أمد أحداث المسلسل والإكثار من القصص الجانبية التي تشرح تلك العلاقات.

مصادر البحث:

١- إبراهيم، محمد حمدي ، (٢٠٠١) ، نظرية الدراما الإغريقية ، القاهرة، الشركة المصرية العالمية للنشر.

٢ - أبو حطب،عبد الحميد، (١٩٧١) ، البروفايل الشخصي ، القاهرة، دار النهضة العربية.

٣- إيجري، لايوس ، (١٩٥٦) ، ، فن كتابة المسرحية ، ترجمة: دريني خشبه، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

٤- بابير،عادل دنو، (١٩٨٨) ، ، دراسة تحليلية لمسرحيات الأطفال المقدمة في العراق ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة بغداد ، كلية الفنون الجميلة.

٥- البحيري،عبد الرقيب أحمد (١٩٧٨) ، الشخصية النرجسية ، القاهرة، دار المعارف.

٦- جاكوبي، بولاند ، (١٩٩٣) ، علم النفس اليونفي ،ترجمة: ندوة البازجي ، دمشق، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع

٧- ديلون ، جانيت، (١٩٨٦) ، شكسبير والإنسان المستوحد ، ترجمة:جبران ابراهيم جبران ، بغداد، دار المأمون للنشر والتوزيع.

٨- زيعور،علي ، التحليل النفسي والصحة العقلية (ب،ت) ، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر.

٩- لازروس، ريتشارد. س ، (١٩٨١) ، الشخصية ، ترجمة: سيد محمدغنيم ، بيروت، دارالشروق.

١٠- محمد غنيم ، سيد ، (١٩٧٨) ، سيكلوجية الشخصية، القاهرة،دار النهضة العربية.

١١- النادي، عادل، (١٩٨٧) ، مدخل الى فن كتابة الدراما، تونس،مؤسسة عبد الكريم بن عبدالله،ط١.

١٢- نيكول، الارديس ، (١٩٩٢) ،علم المسرحية ، ترجمة: دريني خشبة ، الكويت، دار سعاد الصباح ،ط٢.

١٣- سرحان، سمير، (ب،ت) ، دراسات في الأدب المسرحي، القاهرة،مكتبة غريب.

١٤- العريس، أبراهيم ، (٢٣ك١، ٢٠١٣) ، البخيل لـ (موليير) : دراسة سيكلوجية مبكرة في التهافت على المال، لندن، جريدة الحياة.

١٥- فروم، إريك ، (١٩٩٠) ، الإنسان بين الجوهر والمظهر ، ترجمة سعد زهران ،الكويت، ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والادب،سلسلة عالم المعرفة ١٩٨.

١٦- قشقوش، أحمد ، (١٩٨١) ، سيكلوجية الاحساس بالوحدة النفسية ،القاهرة: مكتبة الانجلو.

١٧- راجح، أحمد عزت، (١٩٧٦) ، آصول علم النفس ، الاسكندرية،المكتب المصري الحديث ، ط١.

١٨- الشناوي،خضر، (١٩٨٩) ، الشعور بالوحدة النفسية والعلاقات الاجتماعية المتبادلة،، الكويت،مجلة رسالة الخليج العربي،العدد٦.

١٩- عاقل، فاخر، (١٩٧١) ، معجم علم النفس ، بيروت، دار العلم للملايين. ،

20-Cooper،John (،1974) . Measurements and analysis of behavioural techniques ،Ohio ،columbus ، Charles merill.

21- Dunne، Will، (2009) ، The Dramatic writer s companion، Chicago ،the University of Chicago press.

22 – Storm، William، (2016) ،Dramaturgy and Dramatic Character: Along View Cambridge ،United Kingdom،University Printing house.

الهوامش

(١) بنظر:- ديلون، جانيت، ١٩٨٦ شكسبير والانسان المستوحد ، ترجمة: جبران ابراهيم جبران ، دار المأمون للنشر والتوزيع ، بغداد.

(٢) يركز الباحث على موضوعه الوحدة لا مفهوم العزلة والتوحد اذ أن التوحد مرض يصاب به الانسان منذ الصغر وتتفاقم حالته عند الكبر فالعزلة هي خيار أجتماعي يبتعد فية الانسان عن مجتمعه وبيئته ويغلق بابه،على العكس تماماً من الوحدة النفسية التي يعيش حاملها وسط المجتمع دون أن يكون عنصراً فعالاً.

(٣) بما أن الباحث قد حدد أنموذجه في التحليل بمسلسل ((مأمون وشركاه)) فلابد له من التطرق الى البخل_ كونه احد الصفات الرئيسية للشخصية.

(٤) بنظر الجاحظ ، البخلاء،تحقيق محمد علي أبو عباس ،بيروت ،دار الطلائع للنشر والتصوير.

(٥) وتشكلت لجنة الخبراء من كل من:

١- أ. م. د. عبد الباسط محمد علي، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، قسم الفنون السينمائية والتلفزيونية.

٢- أ.م.د. ماهر مجيد ابراهيم، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، قسم الفنون السينمائية والتلفزيونية.

٣- ا. م د. شذى العاملي، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، قسم الفنون السينمائية والتلفزيونية.

(٦) وتمثل رموز المعادلة مايلي:

Pa= نسبة الاتفاق

Ag= عدد مرات الاتفاق

Dg =عدد مرات الرفض او عدم الاتفاق